

أضواء البيان

@ 283 { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا } وكما قال تعالى { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } وقال تعالى عنهم إنهم قالوا { وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ } { وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ } وعلى هذا القول فالكفار معاجزين □ في زعمهم الباطل ، وقد بين تعالى في آيات كثيرة أن زعمهم هذا كاذب ، وأنهم لا يعجزون ربهم بحال كقوله تعالى { وَاعْلَمُوا أَن زَكَّيْمٌ غَيَّرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّا لَمَّا طَغَيْنَا أَن لَّنْ نَّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَعْلَامِ وَأَن زَكَّيْمٌ غَيَّرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشَّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } وقوله { وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ } وقوله تعالى في الجن { وَأَنَّا نَسَّاهُمْ لَّنْ نَّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَا لَّنْ نَّعْجِزَهُ هَرَبًا } إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا أن مما يوضح هذا الوجه الأخير قول كعب بن مالك رضي □ عنه : وقد قدمنا أن مما يوضح هذا الوجه الأخير قول كعب بن مالك رضي □ عنه : % (زعمت سخينة أن ستغلب ربها % وليغلب مغالب الغلاب) % .

ومراد به بسخينة قريش : يعني أنهم يحاولون غلبة ربهم ، وإ□ غالبهم بلا شك والوجه الأول أظهر . وأما على قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو : معجزين بكسر الجيم المشددة ، بلا ألف ، فالأظهر أن المعنى معجزين : أي مثبطين من أراد الدخول في الإيمان عن الدخول فيه ، وقيل معجزين من اتبع النبي صلى □ عليه وسلم ومعنى ذلك : أنهم ينسبونهم إلى العجز من قولهم : عجزه بالتضعيف إذا نسبته إلى العجز الذي هو ضد الحزم ، يعنون أنهم يحسبون المسلمين سفهاء لا عقول لهم ، حيث ارتكبوا أمراً غير الحزم والصواب ، وهو اتباع دين الإسلام في زعمهم كما قال تعالى عن إخوانهم المنافقين { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ النَّاسُ فَنُفْسُفَهُمْ أَلَا يَنفُفُهُمْ هُمُ النَّاسُ } وقوله في هذه الآية الكريمة { وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي دَعَائَاتِنَا } . . . }

اعلم أولاً : أن السعي يطلق على العمل في الأمر لإفساده وإصلاحه ، ومن استعمله في الإفساد قوله تعالى هنا { وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي دَعَائَاتِنَا } أي سعوا في إبطالها وتكذيبها بقولهم : إنها سحر وشعر وكهانة وأساطير الأولين ، ونحو ذلك . ومن إطلاق السعي في الفساد أيضاً قوله تعالى { وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا }

{ ومن إطلاق السعي في العمل للإصلاح قوله تعالى { إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ ءَازًا }
وَكَانَ سَعْيُكُمْ